إتحاف أهل الائتلاف

بشرح نظم

مضيء الاختلاف

تحقيق : طالب العلم /

جمعة بن عبد الله الكعبي

الدوحة – قطر : بتاريخ / ٥ /

جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ

سم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

ترجمة الشيخ محمد محمود بن محمد الامين اليعقوبي الموسوي [1]

هو الشيخ محمد محمود بن محمد الامين الملقب ألمين بن عبد الرحمن بن محمد الامام بن الحاج أحمد الشمشوي ، ينتهي نسبه إلى جعفر الطيار بن أبي طالب رضي الله عنه وأمه عائشة بنت الشيخ بن أب بن الشيخ بن عثمان إحدى أسر الصلاح المشهورة في قبيلة تنواجيو.

مولده: ولد في حدود ١٣٢٠هـ قرب تنبدغه في الحوض الشرقي ، وقد توفي عن عمر ناهز أربعين سنة أي حوالي ١٣٦٠هـ .

طلبه للعلم: نشأ رحمه الله أول ما نشأ في بيت أبيه وأمه تحت رعاية شقيقه الأكبر فقد توفي أبواه صغيرا لم يبلغ العاشرة ، بدأ تعليمه كما يبدأ الأطفال الصغار إلى أن صحب العلامة المحفوظ بن الغوث بن سيد بن اعل والذي يعتبر أهم أشياخه الذين أخذ عنهم فقد ظل رفقته سنين عديدة أجازه فيها في قراءة الإمام نافع كما درس عليه بعض المصنفات الأولية كالأجرومية في النحو وغيرها وقد أبدى نبوغا عجيبا وحرصا فائقا على التعلم وملازمة الشيخ رغم الظروف القاسية والبعد عن الأهل.

أما الفقه فقد درسه على العلامة سيد محمد بن أحمد معلوم السباعي كما درس النحو على محمد عبد الله بن فضيل الغلاوي الموسوي كما كان له اجتماع برجال أخذ عنهم، من أمثال العلامة محمد يحيى بن سليم الذي كانت بيه وبينه المراسلات وقد أجازه في مصنفات حديثية، هذا وتدل إحالاته الكثيرة والمتنوعة إلى كتب مختلفة على درايته التامة وهو ما لاحظه العلامة محمد سالم ولد الشين حين طالع مكتبة المؤلف فقال ما معناه: لقد كفته الكتب جفاء المعلم.

---

(١) لعل المذكور من أهل ألفغ موسى الذين منهم العلامة المجدد محمد مولود بن أحمد فال، وإن كان من أهل الحوض الشرقي.

محظرته:

لقد كانت محظرة الشيخ محمد محمود محظرة ذائعة الصيت تكتظ بأعداد هائلة من الطلبة الوافدين من الحوض الشرقي والولايات المجاورة له بل ومن جمهورية مالي المجاورة فتدرس فيها جميع العلوم وخاصة القرآن وعلومه حفظا ورسما وضبطا وتجويدا ثم الفقه من خلال المتون المعروفة كمختصر خليل والرسالة ثم النحو من خلال ألفية ابن مالك.

وقد تخرج من هذه المحظرة حفاظ مجازون وعلماء كثر منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد المختار ول الطالب عبد الله والمحفوظ بن اخيار و الداه ول باب وجمال ول ارشق ومحمد الامين ول دد و عبد الرحمن توري وأعمر ول حبل ومحمد عمار ول عبد الله وغالي ول زيدان وسيد محمد بن سيد الامين الخ.

ورغم انه لم يعش طويلا إلا أنه قد بورك في عمره فقد كان متميزا بالعطاء العلمي الكثير والإشعاع الثقافي المتميز. فرحمه الله رحمة واسعة.

المحقق:

النظم

يقول العلامة الشيخ محمد محمود بن الحاج أحمد اليعقوبيِ في منظومته المسماة مضيء الاختلاف:

حمـــدا لـــه صـــلى وســـلم علـــى ... هـــاد عليـــه ذا الكتـــاب أنـــزلا
هـــذا وإنـــي قـــد رأيـــت نظـــم مـــا ... يخـــتص قـــالون بـــه ليعلمـــا
لكـــون أبنـــاء الزمـــان يقـــرءون ... قبـــل الـــتعلم لـــه فيجهلـــون
ســـميته مضـــيء الاخـــتلاف ... لتركـــه لشـــق الائـــتلاف
لمـــا عـــدا بـــراءة مـــن الســـور ... بسـمل وقـف لمنتهـى الأولـى فقـر
ومـــيم جمـــع قبـــل همـــز منقطـــع ... ســـكن وبـــا البيـــوت فاكســـر تتبـــع
أقصـــر لـــه يـــؤده يتقـــه ... وأرجـــه ونوّتـــه فألقـــهْ
نولـــه ونصـــله وســـكنا ... وليؤمنـــوا بـــي تؤمنـــوا لـــي افطنـــا
أوزعنـــي فيهـــا كـــذاك إخـــوتي ... ومثـــل ذا ومـــن معـــي فـــي الظلـــة
واحـــذف ليـــا يزيـــده ورش وزد ... اتبعـــون اهـــدكم تـــرن جـــد
ومـــد أربعـــا لواجـــب قصـــر ... منفصـــلا وأطلقـــن تنتصـــر
واقصـر لهمـز مـد واقصـر يـوْ سـكن ... قبيـــل همـــز ولوقـــف وســـطن
إذا عليهـــا الوقـــف واقصـــر بـــالألف ... بمـــا كأربـــاب مـــع أتخـــذ عـــرف
ألـــف ذا يجعـــل همـــزا بـــين بـــين ... كـــذا ءامنـــتم وآلـــد دون مـــين
هـــانتم كـــذا أرأيـــت ســـهل ... ألفهـــا أي بـــين بـــين فاعقـــل
ســـوى ءآمنـــتم ءآلهتنـــا ... أئمـــة كـــذا أئـــن أمعنـــا
واســـقط لأولـــى همزتـــي كلمتـــين ... فتحـــا لهـــا كســـرا وضـــما بـــين بـــين
ريـــا وبالسُّـــوِّ مـــع النبـــي فـــي ... الاحـــزاب حـــرفين فشـــدد تقتفـــي
كفـــتح بـــيس تـــاس بيـــر اهمـــزن ... ايـــذن لـــي وصـــل ايـــت اوتمـــن عـــن
والامـــر والاكـــل والاخـــذ الاتيـــان ... والاســـتذان الافـــك مـــع ألـــم يـــان
الايمـــان الايثـــار والاذن الائتمـــار ... وفـــات لا بفـــتح تـــا والـــذئب نـــار
والامـــن والايـــلاء يـــالمون تـــا ... لمـــون تأثيمـــا ويـــالون أتـــى
الايـــذاء الاســـتجار تاســـوا تاســـرون ... تستانســـوا تـــابى قلـــو يســـتاخرون
ويـــابى مطلقـــا وتاويـــل كـــذا ... وتـــارك التعلـــيم حقـــا نبـــذا

مؤتفكـــــه ومـــــدها مستانســـــين وغيـــر الاســـم مـــا ألا لـــه تبـــين
كـــالان لـــلارض وللانفـــال مـــع واو لأولـــى مـــع عـــاد قـــد وقـــع
يؤلـــف النســـي لـــئلا لأهـــب مـــؤجلا أيـــد وأد الـــلائ هـــب
لفـــظ يواخـــذ ويـــؤخر مطلقـــا مـــؤذن مؤلفـــه فحققـــا
وافـــتح لمـــا يمـــال لا التوريـــة مـــع هـــا يـــا وهـــار محضـــة كمـــا وقـــع
والـــراء فخـــم غيـــر مـــا قـــد كســـرا أو ســـاكن عـــن لازم الكســـر يـــرى
إلا إذا حـــــرف اســـــتعلا بعيـــــدها قـــظ خـــص ضـــغط لفظـــه يجمعهـــا
واســـتثن فـــرق لهمـــا فـــي الوصـــل إذ رققـــاه جـــاء ذا فـــي النقـــل
واتفقـــا فـــي الوقـــف إلا كـــالبوار بشـــرر فخـــم لـــه ذيـــن اســـتنار
والـــلام رقـــق مـــا عـــدا اللهـــم مـــع الله عـــن فـــتح وضـــم متبـــع
عـــين نعمـــا لا تعـــدوا اختلســـا يهـــدي هـــا يخصـــمون خـــا رســـا
وبـــا يعـــذب مّـــن وبـــا اركـــب ادغمـــن وثـــاء يلهـــث ذا وأيضـــا أظهـــرن
يـــس تـــا قبيـــل ظـــاء قـــد ظلـــم كالضـــاد ســـكن قربـــة لـــه ألـــم
ثـــم ليقطـــع وليقضـــوا مـــع أو ءاباؤنـــا وليتمتعـــوا رووْا
وهـــو وهـــي إن ثـــم فـــا واو ولام تقـــدمت عليهمـــا تـــم الكـــلام
أبياتـــه مـــيم[1] كـــذا ثـــم الســـلام مـــع الصـــلاة للنبـــي خيـــر الأنـــام

[1] "ميم" رمز أي أربعون بيتا عدد أبيات المنظومة

المقدمة شرح المؤلف

يقول العلامة الشيخ محمد محمود بن الحاج أحمد اليعقوبي الموسوي في منظومته المسماة: مضيء الاختلاف

الحمد لله وصلى الله على النبي الكريم، هذا تأليف الإمام العلامة محمد محمود بن الحاج أحمد اليعقوبي الموسوي رحمه الله، والتأليف هو: تبيين الإرداف شرح نظمه مضيء الاختلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الإنسان وألهمه علم القرآن، وزينه بالنطق باللسان، صلى وسلم على خير عدنان، وآله وصحبه ولمن تبعهم بإحسان.

وبعد فقد طلب مني الأخ الاريب، والمريد الأديب، أخ ابن أخيارهم الركابي[1] أن أضع له شرحا لطيفا على نظمي: مضيء الاختلاف على ما انفرد به قالون دون ورش، ولم تسعني مخالفته، وأرجو أن تكون لله مساعدته، وإن كنت لست أهلا لذلك لكن أقول كما قال الشاعر:

أسير خلف ركاب النجم ذا عرج مؤملا جبر ما لقيت من عوج
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب السما في الناس من فرج
وإن ظللت بقفر الارض منقطعا فما على أعرج في ذاك من حرج

وإني لأعلم أن العلوم منح إلهية ومواهب اختصاصية، وأنه سبحانه يخص بفضله من يشاء ويفعل ما يريد فكم من عويصة حجبها عن الفطناء، وأظهرها على يد الغبي البليد.

وسميته تبيين الارداف وأرجو أن يكون داخلا تحت قوله صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له" أخرجه مسلم وغيره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) لعله يرجع إلى اركيبات فخذ من كنت في الحوض الشرقي الذين يرجع نسبهم للشيخ العلامة الولي البكاي والدهم نزيل زلاته وله مع أهلها قصة شهيرة.

وقد جزم الشيخ أحمد بابا في تحفة الفضلاء أن التآليف تدخل في العلم الذي ينتفع به بعد الموت لكن بشرط أن تشتمل على واحد من سبعة، اختصرها فتح الفردوس على شرح خطبة القاموس فقال:

ابـــدع وتمـــم وأبـــن واختصـــر واجمـــع ورتـــب أصـــلحن واقتصـــر

أي: تأليف شيء لم يسبق له، أو تتميم ناقص، أو تبيين مجمل واختصار طويل، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، أو إصلاح خطأ.

وذكر العلوي أنه يدخل عند قوله في طلعة الأنوار:

وبعـــد فـــالله يعـــين مـــن نـــوى نشـرا لمـا فـي وقتـه قـد انطـوى

قال ابن حمى الله [1] في نظم النقاية في البيان:

إذ لـــم تـــزل خيـــار خيـــر الأمـــم تقصـــر فنـــا لقصـــور الهمـــم

فقلت: وعلى الله توكلت ومن حولي وقوتي تبرأت وللكبراء المتبعين اعتذرت، قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه [2]

وأما المقصرون فذمهم يدل على الكمال قال:

وإذا أتتـــك مـــذمتي مـــن نـــاقص فهـــي الشـــهادة لـــي بـــأني كامـــل

([1]) وقد ذكرنا ترجمته في كتابه نظم النقاية الذي قمنا بتحقيقه فلتنظر هنالك.

([2]) وقد اختلف في عزوه فقيل يزيد المهلبي وقيل لعلي بن الجهم وقيل بشار بن برد وقيل غيرهم.

خطبة المؤلف

قال رحمه الله:

حمـــدا لـــه صـــلى وســـلم علـــى هـــاد عليـــه ذا الكتـــاب أنـــزلا

ابتدأ بالبسملة والحمد لخبر "كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر"[1] أي ذاهب البركة وفي رواية "لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم" أي ناقصها أيضا، وعن ابن عباس: "كل كلام لم يبدأ فيه ببسم الله جاء معكوسا".

ثم ثنى بالصلاة والسلام على الهادي إلى الحق محمد صلى الله عليه وسلم، المنزل عليه القرآن العظيم، فالضمير في له لله تبارك وتعالى وفي عليه للنبي صلى الله عليه وسلم.

وباسم متعلق باسم تقديره ابتدائي عند البصريين، فهي في موضع رفع خبر للابتداء، وعند الكوفيين بفعل تقديره أبدأ، فهي موضع نصب، والأحسن أن يكون العامل على كلا القولين متأخرا يفيد الحصر والاختصاص والاعتناء كقوله تعالى "بسم الله مجريها" لأن مجريها مبتدأ أو ظرف عامل في بسم لما فيه من معنى الفعل [2].

الله أعلم الأعلام وسلطانها لأنها تضاف له كلها والأصح من أكثر من ثلاثين قولا أنه غير مشتق.

والرحمن والرحيم صفتان ومعناهما الإحسان، قيل الرحمن في الدنيا والرحيم في الآخرة، أو الرحمن للمؤمنين والكافرين، والرحيم خاص بالمؤمنين لقوله تعالى " وكان بالمؤمنين رحيما". وإنما يقدم الله لامتناع تسمية غيره به شرعا ووضعا، روي أن رجلا أراد أن يسمي ولده الله فمات قبل التسمية، وقدم الرحمن لجريانه مجرى الأسماء التي ليست بصفات ولامتناع التسمية به شرعا، لا وضعا

---

(١) رواه مسند أحمد (١٤/ ٣٢٩) ط الرسالة.

(٢) قال في الألفية: وأخبروا بظرف بحرف أو بحرف جر * ناوين معنى كائن أو استقر.

لأنه لما قال بعض أصحاب مسيلمة الكذاب له:

رفعت بالمجد يابن الأكرمين أبا وأنت غوث الورى لا زلت رحمانا

غيره أهل السنة فقالوا:

خفضت بالذل يابن الأخبثين أبا وأنت شر الورى لا زلت شيطانا

والرحيم لا تمنع التسمية بها لا شرعا ولا وضعا بل سمى الله بها نبيه عليه الصلاة والسلام [1]. وحمدا مفعول مطلق من حمد بالكسر يحمد بالفتح أي أحمده، والحمد كثر فيه كلامهم وأحسن ما رأيت فيه قول ابن جزي [2]: إذا فهمت عموم الحمد علمت أن قولك الحمد لله يقتضي الثناء عليه بما هو أهله من الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والإفضال والعلم والقدرة والحكمة وغير ذلك من الصفات، ويتضمن معنى الأسماء الحسنى التسعة والتسعين وشكره هو الثناء عليه بكل نعمة أعطى ورحمة أولى خلقه في الدارين، فيا لها من كلمة جمعت ما تضيق عنه المجلدات وتقف دون مداه عيون الخلائق ويكفيك جعلها أول كلامه تعالى وآخر دعوة أهل جنته. والضمير في له يعود على الله في البسملة ويصح أن يعود على الله من غير سبق ذكره لقول ابن بون[3]:

واستغن عن مفسر الضمير

إلى أن قال: كالذي علم

يعني: أن ما يعود عليه الضمير يجوز حذفه إن كان معلوما.

---

(1) يشير لقوله تعالى : لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... بالمؤمنين رؤف رحيم، فهذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) هو أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) صاحب التفسير المشهور المسمى بالتسهيل وقد اشتهر بمقدمته الجميلة.

(٣) هو المختار ابن محمد السعيد (المعروف بـ : ابن بونا) الجكني، ولد سنة ١٠٨٠ هـ ، وتوفي ١٢٢٠ هـ عن عمر ناهز ١٤٠ سنة ، كان إمام عصره بلا منازع ،وكان غاية في الذكاء والحفظ وجودة الأسلوب،وعرف بالجلد في طلب العلم من أشهر مولفاته الطرة على ألفية ابن مالك وغيرها كثر رحمه الله تعالى.

وذا مفعول أنزل والكتاب بدل من ذا، ولا يخفى ما فيه من حسن الابتداء المعبر عنه عند البيانيين ببراعة الاستهلال.

هـذا وإنـي قـد أردت نظـم مـا يخـص قـالون بـه ليعلمـا

لكـون أبنـاء الزمـان يقـرءون قبـل الـتعلم لـه فيجهلـون

يعني: أنه يريد بعد ما تقدم جمع ما اختص به قالون دون ورش ليعرف المعرفة التامة وإنما سبب نظمه له لكون أبناء الزمان أي: أهل زمنه يقرءون برواية قالون قبل معرفة ما يختص به فبسبب ذلك يجهلون أي: يغيرون كثيرا منه كما شاهدته، فعبر بالملزوم عن اللازم إذ لازم من الجهل التغيير، وهذا إما خبر مبتدأ محذوف أي هذا كما ذكر قال ابن الأثير هي أحسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر قال تعالى "هذا وإن للطاغين لشر مآب" وهي من فصل الخطاب وهو نوع متوسط بين الاقتضاب والتخلص فالأول الانتقال من كلام إلى آخر من غير مناسبة والثاني مع المناسبة قال في ألفية البيان [1]:

والحسـن فصـله بأمـا بعـد أو هـذا كمـا ذكـر صـاد قـد تلـوا

ليعلما مبني للمجهول وإعراب الباقي من البيتين ظاهر. قوله:

سـميته مضـيء الاخـتلاف لتركـه لشـق الائـتلاف

يعني أنه يسمى مظهر الاختلاف بين ورش وقالون، لأنه ترك شق أي: جانب الائتلاف بينهما أي: الاتفاق. ولا يخفى ما في تركه من المجاز العقلي وهو إسناد الترك للنظم مع أن الترك إنما وقع من الناظم قال تعالى "يوما يجعل الولدان شيبا - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا - فما ربحت تجارتهم" ومحبتك جاءت بي إليك أي: يجعل الله الولدان شيبا وزادهم الله فما ربحوا في تجارتهم وجئت إليك بسبب محبتك.

---

(1) الكتاب: عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩ هـ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

الكلام على البسملة

لمـــا عـــدا بـــراءة مـــن الســـور بسـمل وقـف لمنتهـى الاولـى فقـر

يعني أنه يختص قالون بالبسملة بين سورتين ما عدا براءة أي إلا براءة فإنهما يتفقان على تركها عندها وهذا في الصلة وأما في الابتداء فيتفقان على الإتيان بالبسملة في غيرها قال صاحب الإرشاد [1]:

واعلـم بـأن ورشـا مـع قالونـا فـي حـال الابتـداء يسـتوونا

وفي حكم الابتداء وصل الفاتحة بغيرها اتفاقا واختلفوا في وصل غيرها من السور أو تكرير السورة هل يبسمل بين آخرها وأولها وهو الأحسن لأنهما في حكم الابتداء. انظر غيث النفع في باب البسملة فقلت:

للكـل بسـمل فـي ابتـداء مـا عـدا بـراءة وعنـدهم كالابتـدا

وصـلك سـورة بغيـر مـا تلـت أو كـررت فـي غيـث نفعنـا ثبـت

وكذا اتفقوا على الاتيان بالتعوذ في الابتداء وإن قطعت بأجنبي والأحسن وهو الذي جرى به العمل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويندب الجهر إن أراد إسماع غيره وإلا فالسر قلت:

الجهـر فـي اسـتعاذة لمـن طلـب إسـماع غيـره لـديهم الأحـب

وغيـره ينـدب أن يسـرا فـي غيـث نفعنـا أتـى وقـرا

وإنما لم أستثن ويل وويل ولا أقسم ولا أقسم لأن البسملة ليست رواية لورش بل نقل عنه طريقتان [1] :

([1]) هو العالم العلامة الزاهد الورع / أحمد (احميدتي) بن الطالب محمود بن أعمر العيشي ت (١٢٥٧ه - ١٨٤١م) فقيه وقارئ متميز من قبيلة (إيدوعيش) كان يقطن في منطقة الحوض الشرقي من أرض موريتانيا (شنقيط) وكان قاضيا لخطري بن اعمر بن هنون شيخ إمارة قبيلة أولاد امبارك في منطقة (الحوض الشرق الموريتاني – وباغنه من أرض مالي) له مؤلفات منها فتاوى ضاع أغلبها .شرح على الرسالة.إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع على مقرإ الامام نافع.

ـ البسملة في جميع السور. ـ وعدمها وهو الذي به العمل، إلا أن هذه الأربع استحب بعض أهل الأداء البسملة فيها لابن عامر وورش وأبي عمرو، والإجماع كما في ابن جزي على تركها في وجهي براءة لأنها نزلت بالسيف أي: الجهاد والبسملة أمان والأمان والعذاب لا يجتمعان. وقيل إنها من الأنفال. وإلى هذا كله أشار الشاطبي بقوله:

وبعضهم في الأربع الزهر بسملا

لهم دون نصر... إلى أن قال:

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا

فائدة: القراءة ما نسب لأحد الأئمة والرواية للآخذين عنهم والطريق ما نسب للآخذ عن الرواة، ولا بد من معرفة الفرق بين الثلاثة وهو المراد عندهم بالخلاف الواجب قلت:

وكل ما نسب للأئمة قراءة والعزو دون مرية

للآخذين عندهم رواية وما عن الرواة طرقا أثبتوا

بسملة قراءة للمكي رواية الأصم دون شك

والاصبهاني هي له طريق في غيث نفعنا أتى الوثيق

أي ذا النظم الوثيق أي المحكم أي المتقن. واللام في لما ولمنتهى بمعنى عند إذ ترد لثلاثين معنى هذا منها ويجوز في براءة في البيت الجر على قلة والنصب وهو الأحسن قال في الألفية: وبعد ما انصب وانجرار قد يرد

أي: يبسمل لقالون عند غير براءة من السور ويوقف له عند انتهاء السورة الأولى ندبا وتوصل البسملة بأول الثانية. وفقر أي ثبت تتميم للبيت ويصح أن يكون اللام لمنتهى بمعنى على.

---

(١) وقد أشبع هذا البحث شيخنا الشريف د/ سيد يحيى بن عبد الوهاب السداوي فأفاد وأجاد في كتابه بيت القصيدفجزاه الله خيرا آمين.

ميم الجمع وباء البيوت:

قوله:

ومـيم جمـع قبـل همـز منقطـع سـكن وبـا البيـوت فاكسـر تتبـع

يعني: أن قالون يختص بتسكين ميم الجمع الآتية قبل الهمزة المنقطعة نحو "عليكم أنفسكم" واتفقا في ضمها قبل همز الوصل نحو "وإن أردتم استبدال زوج" وعلى إسكانها قبل سائر الحروف نحو "وهم في ما اشتهت أنفسهم" ما عدا هاء الضمير سواء مع الميم أم لا نحو "فأسقيناكموه - يريكموهم".

وأيضا يكسر قالون دون ورش باء البيوت جمع بيت مع التعريف أم لا نحو "في بيوت أذن الله - وبيوت النبيء".

وميم جمع مفعول سكن وبا بلا همز مضاف للبيوت مفعول فاكسر ومعنى تتبع أي تتبع ما هو الحق وهو تتميم للبيت.

الكلام على الهاءات

اقصـــــر لـــــه يـــــوده يتقـــــه ونوتـــــــه وأرجـــــــه فألقـــــــه

نولـــــــــــه ونصـــــــــــله.... .....

يعني: أنه يختص بقصر أي عدم مد "يوده إليك" معا "ويتقه فأولئك" "ونوته" ثلاث كلمات "وأرجه" اثنتين "فألقه إليهم - ونوله ما تولى ونصله" فهذه الياءات يحذفها قالون في الصلة نظرا لكونها بين متحرك وساكن، وورش يمدها معتدا بالعارض وهو حذف الأخير من الفعل لأجل الجزم في الأفعال المضارعة في هذه الكلمات كلها ما عدا ألقه وأرجه فالحذف لأجل البناء على الأصح. وقالون اعتد بالأصل وهو كون الجميع بين حركة وساكن.

فالضمير في له عائد على قالون ويتعين لعروض البيت يتقه ولضربه ألقه لأن هاء الضمير لا يكون رويا عند العروضيين.

فائدة: والعروض عند العروضيين آخر الشطر الأول والضرب آخر الشطر الثاني

الكلام على ياءات الإضافة:

.....وســـــــــــــــــــكنا وليومنـوا بـي تومنـوا لـي افطنـا

أوزعنـي لـي فيهـا كـذاك إخـوتي ومثـل ذا ومـن معـي فـي الظلـة

يعني: أنه يختص بتسكين الياء تسكينا ميتا (١) في "وليومنوا بي لعلهم يرشدون - وإن لم تومنوا لي فاعتزلون - أوزعني أن اشكر" حرفين "ولي فيها مآرب" دون ولي دين، وهب لي، فإنهما يتفقان على ما سواها تارة على فتحه وتارة على إسكانه.

وأيضا يسكن كذلك دون ورش "وبين إخوتي إن ربي - ومن معي من المومنين" دون "ومن معي أو رحمنا" فإنهما متفقان على فتحه.

ويجوز في طاء افطن الضم والكسر أي كن مستيقظا لما قيل لك أي حافظه، والألف بدل من نون التوكيد قال في الألفية:

وأبـــدلنها بعـــد فـــتح ألفـــا وقفـا كمـا تقـول فـي قفـن قفـا

---

(١)- السكون نوعان: حي، وميت. فالميت: محل الألف الهاوي، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة. والحي: محل الياء والواو بعد الفتح، وسائر الحروف.وقولنا: ميت، هو إشارة إلى أن الألف لا تتحيز إلى جزء من أجزاء الفم، فهي مذ تندفع تهوي في هوائه حتى يغوص صوتها في آخره، ولذلك سميت بالهاوي، والهوائي، لأن سكونها غير جار في مقطع، ولا حاصل في حيز، فهو ضد السكون الحي، لأن الحي متحيز كالمتحرك، والمتحرك حي لتحيزه وانقطاعه وأما الياء والواو فسكونهما بعد حركتهما كسكون الألف، لأنهما لا يتحيزان إلى مدرج، ولا ينقطعان في مخرج، فإن انفتح ما قبلهما كان سكونهما حياً، لأنك تجدهما ظاهرتي التحيز والانقطاع، لأخذ اللسان الياء، وأخذ الشفتين الواو، فسكونهما حي كسكون سائر الحروف. قلت: وقد أشار ابن بري للسكون الميت بقوله في أول باب المد: والمد واللين معا وصفان * للألف الضعيف لازمان ، ثم هما في الواو والياء متى * عن ضمة أو كسرة نشأتا، وأشار للسكون الحي بقوله في آخر باب المد: وقف بنحو سوف ريب عنهما * بالمد والقصر وما بينهما.

الكلام على ياءات الزوائد

واحـــذف ليـــا يزيـــده ورش وزد اتبعـــون أهـــدكم تـــرن جـــد

يعني: أن قالون يحذف الياءات التي يختص ورش بزيادتهن وهي التي جمعها الطالب عبد الله [1] في رسمه في ثلاثة أبيات بقوله:

ورش دعـــا رب دعـــان الـــداع واد .....

إلى أن قال: كالجواب عن نكير ....

ولم أطل الكلام بأمثلتها لوضوحها عند الناس لأن من عادتهم أن لا يتصدى للقراءة برواية قالون إلا بعد معرفة الرسم، ويختص أيضا بأنه يزيد "اتبعون أهدكم" في غافر دون غيرها "وإن ترن أنا أقل منك مالا".

ومعنى: جد بكسر الجيم من الجد ضد الهزل أي اطلب المسائل طلبا حقيقيا فعل أمر وهو تتميم للبيت.

([1]) - هو الطالب عبد الله (الملقب أباه) بن الشيخ محمد الأمين الجكني المحضري ، ولد في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة بشمال تكانت (موريتانيا) ودرس القرآن الكريم ومبادئ العلوم على والده الشيخ محمد الأمين ، فلما توفي والده رحمه الله صحب أخاه الأكبر الشيخ / أحمد بن الشيخ محمد الأمين ، الذي أكمل دراسته بمحضرة الشيخ سيدي عبد الله ولد حاج إبراهيم ، وكان متخصصا في علم القراءات والرسم واللغة ونبغ في القراءات والرسم نبوغا عجيبا ويكفيه فخرا أن مجمع فهد لطباعة المصاحف اعتمدوا رسمه محتوى الجامع له مؤلفات كثيرة ضاع أغلبها ومن أشهر مؤلفاته المحتوى الجامع والفرق بين الصاد والسين والعين والغين ومتشابهات القرآن توفي رحمه الله نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ودفن في بلدة تويشنقيت بآدرار، وأحفاده الآن في ولاية لعصابة .نقلا عن كتاب الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع بتحقيق الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد الجكني شيخ محظرة المحسنين با نواكشوط حفظه الله) .

الكلام على أحكام المد

ومـــد أربعـــا لواجـــب قصـــر منفصـــل وأطلقـــن تنتصـــر

يعني: أن قالون يختص بقصر الواجب على أربع، والواجب والفرض واللازم بمعنى واحد لكن القراء يقولون للمد الذي سببه الهمز الواجب إن كانت مع حرف المد في كلمة واحدة "كجاء وجيء - والسوء" وأما ورش فيمده ستة. وأما اللازم فيختص عندهم بالمد الذي سببه السكون مظهرا كان "كأرايت" لورش وبعض أوائل السور، ومدغما "كحاد - والدواب" وبعض الأوائل أيضا "كألم" واجتمع القراء على مده ستة

قال في الشاطبية:

وعـن كلهـم بالمـد مـا قبـل سـاكن .....

قوله: قصر إلخ يعني أن المد سببه الهمز إن كان في أول الكلمة وحرف المد في آخر كلمة قبلها أو في كلمة واحدة لكنها تصح دون الحرف المصاحب لحرف المد فإن قالون يقصره على المعمول به على حركتين قال في الشاطبية:

فـإن ينفصـل فالقصـر بـادره طالبـا بخلفهمـــــــــــــــــــا...

أي: على خلاف عنهما أي قالون والدوري فالباء في بادره لقالون والطاء في طالبا للدوري.

قوله: وأطلقن تنتصر أي وأطلقن بالقصر على المنفصل نحو "بما أنزل – وهؤلاء - يأبت" ويأيها يقبل قولك لموافقتك له.

فائدة: تعبيرنا عن تفاوت الأمداد بالحركات بأربع واثنين وست مجرد اصطلاح إذ لا يعرف الفرق بين الثلاثة إلا بالمشافهة عند النطق بالتلاوة فلا يجاوز حدها القارئ إلا ونفرت طبيعة السامع قال ابن حمى الله: وأما حدها بحركات أو عدد من ألفات فعبث لا يكاد يصح.

انظر العيشي لدى قول ابن بري:

وهـــو يكـــون وســـطا ومشـــبعا .....

وهو الذي ارتضاه صاحب غيث النفع بعد أن ذكر ما تقدم من حده بألف وألفين ونصف ألف تبعا للشاطبي إذ الألف عندهم مقدر بثلاث حركات.

وقصر مبني للمجهول وتنتصر فعل مضارع مجزوم لحذف الفاء في جواب الأمر على حد "قفا نبك" "قل تعالوا اتل". قال في الخلاصة:

وبعـد غيـر النفـي جزمـا اعتمـد إن تسـقط الفـا والجـزاء قـد قصـد

الكلام على مد البدل:

واقصر لهمز مد واقصر يو سكن قبيــل همــزة ولوقــف وســطن

إذا عليهـــــــا الوقـــــــف .....

يعني: أن قالون يختص دون ورش بقصر مد الهمزة الممدودة على الطبيعي اتفاقا سواء حققت ك"آمنوا – إيمانا - أوتي" أو نقلت "كمن آمن - من أوتي - قل إي وربي" أو أبدلت "كهؤلاء - آلهة" أو سهلت نحو "ءآمنتم" أو نقلت حركتها للام التعريف "كالاخرة - الايمان - الاولى"[1]. وأما ورش فعنه في جميع ما تقدم التوسط وهو المأخوذ به عندنا وله فيه القصر وهو أقواها كما في غيث النفع والشاطبية وله الطول كذلك إلا ما استثناه ابن بري فليس فيه إلا القصر قال بعضهم:

الهمــز إن مــد لــورش وســطوا إلا القــران ومســولا فاضــبطوا

مــذءوما الظمــآن إســراءيل قــل وألــف التنــوين فــي الوقــف بــدل

لفــظ يؤاخــذ عــاد الأولــى وصــل ولام ءالان فخــذ كمــا نقــل

يقرأ "القرآن - ومسئولا" بحذف الهمز على قراءة ابن كثير ليستقيم البيت، ومعنى عادا الأولى وصل إذا وصلها وأما في الابتداء فيتعين القصر فقط. قوله: واقصر يو سكن إلخ يعني أن الواو والياء إذا سكنت إحداهما قبل الهمزة يقصرهما قالون دون ورش فإنه يوسطهما "كشيء - سوءة" أما "الموءودة - وموئلا" فإنهما يتفقان على قصرهما كما يتفقان على توسطهما في الوقف إذا كانت الهمزة هي الأخيرة "كشيء - وسوء" لا "سوءة" وشبهها لأن الوقف على الهاء المبدل من التاء وهذا هو مراده بقوله :إذا عليها الوقف.

---

(1) وقد أكرمنا الله بتالتعليق على نظم تقدير المد للسداوي الذي قام بشرحنا شيخنا يحي في كتابه

الكلام على أحكام الهمز

واطبـــــــــع بـــــــــالألف لمـــا كأربـــاب مـــع اتخـــذ عـــرف

ألـــف ذا يجعـــل همـــزا بـــين بـــين كـــذا أآمنـــتم وآلـــد دون مـــين

يعني: أن قالون يقصر حال كونه مادا بألف باب "آرباب" وذلك الألف هو المسمى بألف الإدخال، ويسهل الهمزة التي جعلها ورش مدا للأولى بين الهمزة والألف، وما كأرباب هو: كلمة أولها همزة مدودة بعدها ساكن "كآسجد - آشفقتم - آتخذ" لأن كل حرف مشدد فهو حرفان أولهما ساكن.

ومن هذا الباب "ءامنتم من في السماء" في الملك "وآلد" في هود وإنما قلنا جعلها ورش مدا للأولى لأنها هي الرواية التي جرى بها العمل والثانية التسهيل، وأرباب تقرأ بقصر الهمز في النظم لأنه لا يتوالى ساكنان عند العروضيين إلا في آخر الشطر، "وآتخذ" بإسكان الذال، ويسكن دال آلد ويدغم في دال دون مين قال في الألفية [1] :

وربمـــا أعطـــي لفـــظ الوصـــل مـــا للوقـــف نثـــرا وفشـــا منتظمـــا

تتميمتان: الأولى ألف الإدخال الصحيح قصره على الطبيعي كما قال في غيث النفع بعد كلام قال المحقق هو أي القصر مذهب العراقيين كافة وجمهور البصريين والشاميين والمغاربة وعامة أهل الأداء وحكى بعضهم الإجماع على ذلك إلى أن قال وبعدم المد قرأت على جميع شيوخي وهو الذي يقتضيه القياس والنظر ولا أظن أحدا يقرأ بالمد الآن إلا المقلدين لابن غازي [2] وغيره والله اعلم

---

(١) باب الوقف

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (المتوفى: ٩١٩هـ)

وقد نظمه شيخنا الشيخ العالم النحوي المحقق المحفوظ بن الغوث بن سيد محمد بن اعل[1] بقوله:

ومـدة الإدخـال فيهـا الخلـف قـر فقيـل بالإشـباع فـي الهمـز المقـر
وقيـــل لا بـــل مـــده مقصـــور وهـــو الـــذي شـــهره الجمهـــور
فـانظر لـذا أيضـا بغيـث النفـع عـداك يـا سـامر الأمـر البـدع

الثانية: وإنما قلت بين بين لأحرر من لم يقرأ بالهاء الخالص منه وأما من قرأ به فلا أتعرض له، لأن الرجوع عن البدعة كما في المدخل [2] لا يكون إلا بتوفيق من الله، بل إنما أريد نصح السائل لا المتعرض أو المعرض.

اعلم وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى أن القراء لم يقرأ أحد منهم بالهاء الخالص من سبعهم إلى عشرهم وإنما إجماعهم على التسهيل بين بين أو تركه، أي بعضهم يسهل وبعضهم لم يسهل بل يبقيها على حالها أو يجعلها حرف مد أو يحذفها أو ينقل حركتها قال الشاطبي:

والإبـدال محـض والمسـهل بـين مـا هـو الهمـز والحـرف الـذي منـه أشـكلا

وقال ابن بري:

فنـــافع ســـهل أخـــرى الهمـــزتين بكلمـــة فهـــي بـــذاك بـــين بـــين

قال بعضهم:

ومـــن يمـــل بصـــوته للهـــاء فحائـــد عـــن ســـنن القـــراء
لـو دبـروا نصـوص مـن قـد فرطـا لعلمـــوا أن الـــذي قـــالوا خطـــا

---

(1) مشهور من أعيان الحوض الغربي من أولاد علوش سكن في قبيلة الأقلال بتامشكط ت ١٣٩٠ هـ

(2) كتاب: المدخل مؤلفه: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت: ٧٣٧هـ).

وأما من يزعم أنها لا يمكن النطق بها فيكفيه ردا ما قاله شيخنا المحفوظ:

حجة من يقول أن بين بين لا يمكن النطق بها بدون مين
ضعيفة داحضة لنص من سلف من قرائنا فلتعلمن
والنص لا يكون بالمعدوم وإنما العلوم بالتعليم

ولقد أخذنا بها جميع القرآن مرارا حتى شهد لنا بأن هذه هي القراءة ثم قيد الله لقاءنا مع العالم النحوي المنتهي إليه قراءة السبع محمد المختار بن محمد يحي رحمه الله فنطقت بها مفتوحة ومكسورة ومضمومة مرارا في مجلس واحد فرضي نطقي ولم يعب علي من أوله إلى آخره بل قال إن هذا هو الذي أخذه، وبه سنده، لله الحمد وله المنة والله يرحمه إذ يقول في نظمه:

أول من قال به أكاز وقوله ليس به اعتزاز

ولم أزل أتعجب من الفقيه المدقق أحمد العيشي إذ يستعين بالبيت:

وما به العمل ذا المسهل يقرأ هاء خالصا ويقبل

لأن ما جرى به العمل لا يجوز العمل به في القرآن حتى يكون رواية أو طريقا والهاء ليس منهما وأما المستدلون بأن له موافقا لبعض العرب في قوله: هراقه في أراقه وأهل في ءال إلى غير ذلك، فمطعون في أنحرهم بأن الأصل الأعظم والركن الأقوم من وجوه القرآن الثلاثة صحة إسناده قال ابن الجزري [1] :

وكل ما وافق وجه النحوي وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

(1) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)

فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكاره كإسكان "بارئكم، ويامركم" وخفض "الأرحام" ونصب "ليجزى قوما" والفصل بين المتضايفين، فإذا أثبت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. نظر كنون[1] لدى أو قارئ. الخ ولقد أطال وجاد. وكفى ابن بري إذ يقول:

إذ لا اعتبـــار لتـــأخر الســـبب هنـا وإن حكـي عـن بعـض العـرب

وقوله:

واسلك سبيل ما رواه الناس .....

أي: علماء التجويد

وإن ضـــــــعفه القيـــــــاس .....

أي: قياس النحويين، و لا بد فيه من جلب كلام صاحب غيث النفع لدى قوله تعالى "قتل أولادهم شركاؤهم" يدلك على أن القرآن دليل العربية لا هي الدليل إذ هو محفوظ وهي غير محفوظة قال الله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" ونص كلامه تكلم غير واحد من المفسرين والنحويين كابن عطية [2] ومكي ابن أبي طالب [3] والبيضاوي [4] وابن جني [5] والنحاس [6] والفارسي [7] والزمخشري [8] في قراءة الشامي أي

---

(١) هو سيدي محمد بن علي كنون الحسني صاحب اختصار وحاشية الرهوني على الزرقاني (ت- ١٣٠٢ هـ)
(٢) : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ).
(٣) أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)
(٤) القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)
(٥) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)
(٦) أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)
(٧) أبو علي الحسين بن أحمد الفارسيّ (٢٨٨ - ت٣٧٧ هـ)
(٨) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)

ابن عامر وضعفوها للفصل بين المضاف وهو "قتل" والمضاف إليه وهو "شركائهم" بالمفعول وهو "أولادهم" وزعموا أن ذلك لا يجوز في النثر وهو زعم فاسد لأن ما نفوه أثبته غيرهم قال الحافظ السيوطي في جمع الجامع له: مسألة: لا يفصل بين المتضايفين اختيارا إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح وجوزه الكوفيون مطلقا، قال في شرحه همع الهوامع تبعا لابن مالك وغيره وحسنه كون الفاصل فضلة فإنه يصلح بذلك لعدم الاعتداد وكونه غير أجنبي من المضاف لأنه معموله ومقدر التأخير، لأن المضاف إليه فاعل في المعنى والمثبت مقدم على النافي لا سيما لغة العرب لا تساعها وكثرة التكلم بها ،

روي عن عمر الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان الشعر علم قوم فلما جاء الإسلام اشتغلوا بالجهاد والغزو فلما استقر راجعوه فوجدوا أقله وذهب أكثره قال ابن العلاء ما وصل إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم لجاءكم علم وشعر كثير قال ابن جني إذا كان الأمر كذلك لم يقطع الفصيح بالخطإ إن سمع منه ما يخالف الجمهور وأشدهم ردا عليه الزمخشري ونصه وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرووة وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما ورد زج القلوص أبي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجر بحسن نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك أنه رءا في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عما ارتكبه. انتهى كلام الزمخشري.

قال صاحب غيث النفع [1] : فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام ما أبشعه وأسمجه وأقبحه وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الأدب فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة وهم تلقوها من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد والسماجة ولا جراءة أعظم من هذه الجراءة

(1) كتاب غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)

له على ذلك هو أنه يرى رأيا فاسدا واضح البطلان هو أن القراءات كلها آحاد ولا متواتر فيها ولذلك يطلق عنان القلم في تخطئة القرآن في بعض المواضع ولا يبالي بما يقول وما زعم أنه سمج مردود فصيح شائع ذائع وأدلته من الشعر كثيرة ذكر ابن مالك في شرح الكافية عند قوله:

وحجتـــي قـــرءة ابـــن عـــامر وكـــم لهـــا مـــن عاضـــد وناصـــر

وأما أدلته بالنثر: فقراءة من قرأ "ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله" بنصب "وعده" وجر "رسله" وقوله عليه الصلاة والسلام "فهل أنتم تاركو لي صاحبي" وما حكاه ابن الأنباري [1] عن العرب من الفصل بالجملة نحو هذا غلام إن شاء الله بن أخيك وناهيك بابن الأنباري روي عن الكسائي هذا غلام والله زيد فإن قال قائل هذه القراءة شاذة أو هذه الأحاديث مروية بالمعنى أو مسألة الكسائي وابن الأنباري ليست كمسألة ابن عامر فالجواب أن القراءة الشاذة تثبت بها الرواية مع أن الزمخشري الحائد عن طريق الهدى يعتمد على نقله عن راع وأمة من العرب والأحاديث الأصل نقلها باللفظ لأن الصحابة إذا شكوا في لفظ أتوا بجميع الألفاظ المشكوك فيها أو تركوا الرواية للمشكوك وابن الأنباري والكسائي يفصلون بالجملة ومسألة ابن عامر أحرى إذ الفصل بمفرد هذا كله على التنزل وإرخاء العنان في الدليل وإلا فالذي نقوله ولا نلتفت لسواه أن القراءة المشهورة فضلا عن المتواترة لا تحتاج إلى دليل بل هي أقوى وكيف يحتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم وقد بنى النحويون قواعدهم على ما لم يبلغ مبلغ الشاذة ولا قاربها وقبلوا ما خرج عن القياس كاستحوذ والقياس استحاذ ولدن غدوة بالنصب والقياس الجر وغير هذا كثير وابن عامر هذا من صحيح العرب، ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم وقيل سنة إحدى وعشرين، روى عن ابن الدرداء وواثلة ومعاوية، قيل أنه روى عن عثمان رضي الله عنهم فهو أعلى القراء السبعة سندا، كان مشهورا بالعلم والدين وكفاك أن عمر بن عبد العزيز جمع له بين الإمامة والقضاة ومشخية الإقراء بمسجد دمشق

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) صاحب المؤلفات الشهيرة.

وهذه عجيبة إذ هي يومئذ دار الملك والخلافة ومعدن التابعين ومحط رجال العلماء من كل قطر وأعظم من هذا أن الإجماع على كتب "شركائهم" بالياء في مصحف الشام بل قيل إنها كتبت به في مصحف الحجازيين فإن قيل ذلك لا يصح لأن قراءة كل قطر تابعة لمصحفهم ولم يثبت لأحد من الحجازيين أنه قرأ كقراءة الشامي.

قلت: لا يلزم موافقة التلاوة للرسم لأن الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة وقد لا توافقه انظر كيف كتبوا شايء في شيء جايء في جيء بألف قبل الياء "ولاأذبحنه - ولاأوضعوا" بألف بعد لام ومثله كثير والقراءة تخالف ما رسم ولذلك حكم وإسرار تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم فلو لم يكن للصحابة من الفضائل إلا رسمهم للمصحف لكان ذلك كافيا.

وقول الزمخشري والذي حمله على إلى آخره يقتضي أن هذا السيد يقلد المصحف ولو لم تثبت عنده بذلك رواية وحاشاه من ذلك فإن هذا لا يستحله مسلم فضلا عن سيد من سادات التابعين لأنه خرق الإجماع.

قال في المدخل لا يجوز لأحد أن يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة علي وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف وما يخالف منه القراءة وإلا فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة.

وقول الزمخشري: ولو قرأ إلخ، هذا أقبح وأبشع مما قبله لأن هذا يقتضي جواز القراءة بما تقتضيه العربية مع صحة المعنى ولو لم ينقل وهو محرم بالإجماع. قال في النشر: وأما ما وافق العربية والرسم مع صحة المعنى ولم ينقل البتة فمنعه أحق وأشد ومرتكبه مرتكب لعظيم الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن ابن مقسم البغدادي [1] بعد الثلاثمائة قال أبو ظاهر قد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنه وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة

([1]) هو أبو بكر بن مقسم المقرئ، محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي العطّار، وله تسع وثمانون سنة، قرأ على إدريس الحدّاد، وسمع من أبي مسلم الكجّي وطائفة، وتصدّر للإقراء دهراً، وكان علامة في نحو الكوفيين، سمع من ثعلب أماليه وصنّف عدّة تصانيف وله قراءة معروفة منكرة،خالف فيها الإجماع ت ٣٦٥ هـ انظر العبر في خبر من غبر (٢/ ٩٤)

وغيرها فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل. وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر.

وأدلة هذا من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة القرآن كثير.

بحذف واختصار وزيادة بيان وإنما أطلت الكلام هنا لأني وجدت كثيرا ممن ينسب إلى العلم يقرأ في المصحف دون تعلم الرسم ولا أخذ من أفواه الرجال ومع هذا يرد على غيره ممن أخذ القراءة من أهلها ولم يدر أن الآخذ مقدم ولو صبيا أو جاهلا بغيرها إذ كل علم يسأل عنه أهله لكن إنما صدر ذلك من كثير الادعاء ولتعلم أن هذا الكلام من أوله إلى آخره يدل على ما نحن فيه وهو عدم الاعتداد بمقاييس العرب قال تعالى: "قل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر". اللهم اهدنا لأقوم الطرق قوله:

هـــانتم كـــذا أرايـــتم ســـهل الفهـــا ببـــين بـــين فاعقـــل

يعني: أن "هانتم" حيث وردت يجعلها قالون كما تقدم أي يجعل فيها ألف الإدخال مع تسهيل الهمزة التي يجعلها ورش مدا للهاء على أصح روايتيه لأن التسهيل روي عنهما لكن المشهور عن ورش الإبدال، واختلف في الهاء هل هو هاء تنبيه أو مبدل من همزة الاستفهام وهو الأحسن، ولا يلزم من ذلك رد ما قلناه في الهاء الخالص لأن "هانتم" ثبتت قراءتها رواية وهي الركن الأعظم من أركان القرآن فلم يمنع لثبوته بالرواية لا بالقياس وفيه دليل على أن نفورنا من الهاء إنما كان لعدم الرواية بل متى ثبتت روايته قرأنا به فإن قيل لم لم تستثنه مما قدمت حين أطلقت في عدم نقله عن القرآن قلت: محل الكلام الهاء المختلف فيه عن المتأخرين.

قوله: أرايت سهل إلخ. يعني: لفظ "أرايت" ذات الهمزتين سهل قالون الأخرى منهما نحو: "أرايت الذي - وأرايتكم" وأما "رايت" بهمزة

واحدة فيتفقان على تحقيقها وأريت في البيت تقرأ بحذف الثانية على قراءة الكسائي فاعقل أي أعرف تتميم للبيت. ثم قال:

سـوى ءآمنـتم ءآلهتنـا أئمـة كـذا كـأين امعنـا

يعني أن كل همزتين في كلمة سهلت الأخرى منهما فإنهما كما تقدم أي: تمد بألف الإدخال المشهور فيه القصر ويستثنى من ذلك "ءآمنتم" خوفا من كثرة الأمداد وكذا "ءآلهتنا" وتستثنى أيضا "أئمة"، لأن أصل همزتها الثانية السكون إذ أصلها أأممة على وزن أفعلة فاستثقلت فنقلت حركة الميم الأولى للهمزة الساكنة فانكسرت الميم فأدغمت في الميم الثانية فصارت أئمة جمع إمام قال في الخلاصة:

وألزمـه فـي فعـال أو فعـال مصـاحبي تضـعيف أو أعـلال

وسوى مبتدأ خبره كذا أي: وغير "ءآمنتم - ءآلتنا - أيمة" من همزتين في كلمة أخراهما مسهلة كما تقدم في ألف الإدخال "كأين ذكرتم إئنكم".

امعنا أي المسائل واعرفها أتم معرفة فعل أمر وألف النون مبدل من التوكيد المخففة، قال في الخلاصة:

وأبـدلن بعـد فـتح ألفـا وقفـا كمـا تقـول فـي قفـن قفـا

أسـقط أولـى همزتـي كلمتـين فتحـا لهـا كسـرا وضـما بـين بـين

يعني: أن كل همزتين في كلمتين مفتوحتين أو مكسورتين أو مضمومتين فإن قالون يسقط الأولى من المفتوحتين ك"جا أمرنا" ويسهل الأولى في المكسورتين ك"البغاء إن أردن" ويسهل الأولى أيضا من المضمومتين ك"أولياء أولئك" ولا يوجد غيرها في القرآن.

فاللام في الأولى زائدة والضمير في لها عائد على الأولى، وبين بين في موضع الابتداء خبرها لها وإضافة المثني للمثنى في همزتي كلمتين إن كان جزءا منه جائزة بل قال أثير الدين: الأفصح الجمع ثم التثنية،

انظر لدى قول ابن بون في ألفيته:

ورجحـــوا الإفـــراد فـــالجمع فمـــا ثنـوا علـى الأصـح فـي اثنـين همـا

جـــزءا مثنـــى خفضـــاه هـــ .....

تقول قطعت رأسي الكبشين أو رءوس الكبشين أو رأس الكبشين.

وفتحها وكسرا وضما ظروف أي: وقت قال في الخلاصة:

وقـد ينـوب عـن مكـان مصـدر وذاك فـي ظـرف الزمـان يكثـر

ريـا وبالسـو مـع النبـي فـي الاحـزاب حـرفين فشـدد تقتفـي

يعني: أن قالون يشدد ياء "رءيا" بعد أن يبدل الهمزة ياء مدغما في الثاني ويشدد واو "بالسو إلا" في سورة الصديق بعد أن يبدل الهمزة أيضا واوا فيدغم فيه الواو والممدود وقيل يبدلها ياء إذ هو المجانس لحركتها ثم يبدل الياء واوا فيدغم فيه الأولى وكذا يفعل "بالنبيء إلا أن يوذن لكم - والنبي إن أراد" في سورة الأحزاب فيبدل همزة النبيء ياء ويدغم فيها الياء المدودة وإنما لم يقيد بالسوء في النظم لأنه لا ترى بالسوء تتبعها همزة في أول كلمة موافقة لشكل همزتها إلا هي وهذا محل الكلام على الهمزتين المتفقتي الشكل وكذا النبيء لأن في الأحزاب النبيء غيرها "يأيها النبيء اتق الله" وإنما قيدها ابن بر بقوله: في الصديق، ليستقيم البيت والله أعلم ولا يقال الأحسن أن لو أخرت "رءيا" إلى الهمزة المفردة لأن الآتي هنا همزة قالون دون ورش ويا لم يهمزها فناسب الإتيان هنا بها.

تتمة: إنما قلت الياء الممدودة والواو الممدودة ولم أقل الماد لأن الممدود حرف العلة لا غير.

قال أحمد العيشي في كشف الغطا [1]:

واحـذر هـديت أن تقـول فـي أتـى وجـيء والسـوء وشـبه يـا فتـى
المـــد للتـــاء وحـــرف الجـــيم ونحـــو ذا فخـــذه عـــن علـــيم
وإنمـــا المـــدود ذاك الألـــف والياء والـواو علـى مـا وصـفوا
لأجـــل ذا المـــط عليـــه جعلـــه أربـــاب ذا الفـــن الثقـــات النقلـــه

(١) وقد أكرمنا الله بتحقيقه وكذلك نظم الشيخ صداف واسمه الأخطاء الشائعة.

الكلام على المهموز

لفــتح بــيس تــاس بيــر اهمــزن ايـذن لــي وصـلا ايـت أوتمـن عـن

يعني: أن قالون يقرأ "بيس" بالهمز إن كانت مفتوحة نحو "بيس مثل - فلبيس مثوى - ولبيس" واحترز بالفتح عن "بيس بما كانوا يفسقون" فإنهما اتفقا على إبدالها ياء ممدودة مجانسة لشكل الياء، ويقرأ أيضا بالهمزة نحو "فلا تأس على القوم الفاسقين" وكذا "بئر معطلة" ويهمز أيضا لفظ إيت في الصلة نحو "إيتنا - الهدى ايتنا" وقد جمعه الطالب عبد الله في رسمه بقوله:

بـــــألف ويـــــاء بعـــــد أن ..... إلـــــــــــــــــخ

وكذا "ومنهم من يقول إيذن لي ولا تفتني - فليود الذي أؤتمن" وأما في الابتداء فمتفق على جعلها مدا لهمزة الوصل لكل القرآن قال ابن بري:

..... وبعد همز للجميع أبدلت

فهي في حال الابتداء داخلة تحت هذا البيت وفي حال الوصل داخلة تحت قوله:

أبـــدل ورش كـــل فـــاء ســـكنت .....

قال ابن القاضي يلغز بها:

فما همزة فاء لدى الوصل حققت وفـــي الابتـــدا واو و يـــاء مفصـــلا

فأجابه تلميذه سيدي/ مسعود بن جموع [1] بقوله:

جوابكم إيتوني الذي أوتمن افهمن وبابهما حقق تكون مبجلا

ومعنى عنّ أي عرض وجاء في إيت وواو اوتمن القيد الذي في ايذن لي وهو الهمز في الصلة.

فائدة: كل همز يسهل أو يبدل في الوصل يجب أن تحقق عند الوقف والابتداء قال ابن القاضي:

وما سهلوا أو أبدلوه بوصلهم فحققه وقفا ثم بدءا بلا امترا

انظر أحمد العيشي لدى قول ابن بري:

والخلف في بالسوء في الصديق .....

والأمر والأكل والأخذ الاتيان والاستيذان الإفك مع ألم يان

يعني: أن هذه الألفاظ كلها يهمز قالون المشتق منها لا نفس ألفاظها لأن ما يكتب بالا سيأتي إن شاء الله تعالى ، نحو: "تأمروني - تأمرون - ما يؤمرون - وأمر بالعرف - تأمرك أن نترك – ويأكلون - كعصف مأكلول - كما تأكل - أن نأكل" وأما الأكل بهذا اللفظ بالذات فلا يوجد في القرآن وكذا الأخذ ولفظ الاتيان والاستئذان.

مثال الأخذ: "أن نأخذ - وتأخذونها - يأخذونها". ولفظ الاتيان "ياتي بعض - ومأتيا لا يسمعون فيها - ناتيكم - ياتينا - يوت الله - يوتي الحكمة - والموتون - واتوا البيوت". ولفظ الاستيذان: "كما استأذن - لا يستأذنونك الذين يؤمنون - إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون".

١- العالم المقرئ الفاضل المحقق الكامل أخذ عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن إدريس وهو عن شيخ الجماعة بفاس أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي، له تآليف منها تأليف في قراءة نافع وكفاية التحصيل في شرح منظومة ابن غازي في طرق نافع العشر والروضة الوسطى والصغرى، كلاهما في السير وشرح السلم في المنطق وحواش على الألفية ت سنة ١١١٩هـ

ولفظ الأفك "يوفك عنه" دون "من أفك" لأنها تأتي في الانفال "أنى توفكون - تافكنا - يافكون" إلى غير ذلك مما يطول جلبه من هذه الألفاظ.

ويهمز أيضا "ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم" وإنما اكتفيت بالمصدر دون الأوصاف والأفعال لأنه أصلها على المختار قال في الخلاصة:

وكونـــه أصـــلا لهـــذين انتخـــب .....

ولأنها لو لم يقتصر عليها لفات الاختصار بل لا يبعد دخول ما يكتب بالا هنا لكن هنا أتى به للإيضاح كما سيأتي لفظ الائتمار وهو من الامر، وفات وهو من إيت إلى غير ذلك.

ومع في النظم بالسكون إحدى لغاتها ، قال في الخلاصة:

ومـــع مـــع فيهـــا قليـــل ونقـــل فـــتح وكســـر لســـكون يتصـــل

الايمـــان الايثـــار والاذن الائتمـــار وفـــات لا بفـــتح تـــا والـــذيب نـــار

يعني: أن لفظ الإيمان يهمزه قالون: "يومن - نومن - المومنون - المومنات - مومن". ولفظ الإيثار نحو "يوثرون - بل توثرون". قلت:

ولا يهمـز يوفـون معهـا الموفـون رب تلاميـــذ لـــذين يهمـــزون

ولفظ "الاذن - فاذن - ما لم ياذن - ياذن لي - أن يوذن لكم". ولفظ الائتمار وهو الافتعال من الأمر نحو: "يأتمرون بك، واتمروا بينكم بمعروف". وليس منه "أفتمارونه".

قوله: فات إلخ فات من الإتيان الذي تقدم ذكره مقيد بعدم فتح التاء نحو: "فاتوا - فاتنا" وأما "وإن فاتكم شيء" بفتح التاء فلا تهمز لأنها من الفوت وكذا لفظ الآيات فليس من الإتيان وأما "أينما يوجهه لا يات بخير - وفلناتينكم" فمن الإتيان وليس منهم أيضا "فتياتكم المومنات - ولا تكرهوا فتياتكم".

قلت:

أفتامرونـــــه ولفـــــظ الايـــــات وفتيـــــاتكم فليســـــت همـــــزات

ومـــا الا فـــي رســـمه لا توجـــد لـيس مـن الايـات عـوا مـا قيـدوا

والذيب نار أي ظهر كونه مما يهمز قالون "فأكله الذيب - أن ياكله الذيب". قوله:

والامـــن الإيـــلاء ويـــالمون تـــا لمـــون تاثيمـــا ويـــالون أتـــى

يعني: أن لفظ الامن يهمزه نحو "مأمنه - غير مأمون - أن يأمنوكم - ويأمنوا - تأمنا على يوسف - من إن تأمنه" حرفين.

ويهمز أيضا الإيلاء نحو "للذين يؤلون من نسائهم - ولا يأتل أولوا الفضل". ويهمز أيضا "فإنهم يألمون كما تألمون". ويهمز أيضا لفظ التأثيم نحو "لا لغو فيها ولا تأثيم" وأتى بهمز يالون أيضا وهي "لا يألونكم خبالا". فيالون مبتدأ خبره أتى. قوله:

الايـذاء الاسـتيجار تاسـوا تاسـرون تستانســوا تــاب قلــو يســتخرون

يعني: أن لفظ الايذاء يهمزه أيضا نحو "لم تؤذونني - إن ذلكم كان يؤذي النبيء". ويهمز أيضا الاسيتجار نحو "استاجره إن خير من استاجرت القوي - أن تأجرني" لا غير وليس منه "استجارك" فلا تهمز لأنها واوية من المجاورة.

قوله: تاسوا إلخ يعني أن "تاسوا على ما فاتكم" ونحوها يهمزه وهي و"تاس" المتقدمة الذكر من لفظ واحد لكن أتينا بها للإيضاح. ويهمز أيضا "تاسرون فريقا - حتى تستانسوا" "وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون". وأما لفظ تاب فليس منه لأنه من التوب وهو العود وأما "تابى قلوبهم" فأصلها الهمزة لأنها من الإباء أي الامتناع. ويهمز أيضا "يستاخرون" بالتاء والياء.

ويحذف باء قلوب في النظم وهو المسمى الاكتفاء وهو حسن عند البيانيين قال السيوطي في ألفية البيان :

والاكتفـــاء حـــذف بعـــض الكلـــم .....

ثم قال:

ويـــابى مطلقـــا وتاويـــل كـــذا وتـــارك التعلـــيم حقـــا نبـــذا

يعني: أن لفظ يابى مطلقا أي محمولا كان أم لا يهمز نحو "ولا يأبى الشهداء - ويأبى الله إلا أن يتم نوره". وكذا لفظ التأويل نحو "وما يعلم تأويله إلا الله - وما نحن بتأويل الأحلام".

قوله: وتارك التعليم إلخ يعني أن تارك التعليم منبوذ أي مطروح لا يعبأ به أي لا يعتد به ولا يتبع في مسائل الدين قال عز وجل "ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا" فالمراد بشطر البيت الحث على التعلم والتعليم، فالمراد بالتعليم سببه وهو التعلم وتصح إرادتهما معا لأن من ترك التعليم لغيره ترك تعليم نفسه وترك ثمرة العلم الكبرى لأن العلم يزداد ببثه قال:

خليلـي أفـن العمـر غيـر الممـدد على نشـب إن منـه واسـيت يـزدد

ولا تفنـين العمـر فـي جمـع مـا إذا بخلـت بـه تـذمم وإن جـدت ينفـد

وقد قلت في الحث عليه قبل هذا:

تعلـم ففـي العلـم ارتفـاع وعلـم ولا يـك جمـع المـال حظـك تسـلم

لعمـرك مـا بالمـال يرتفـع الفتـى ولكـن بتقـوى الله بعـد الـتعلم

موتفكـــه ومـــدها مستانســـين وغيـــر الاســـم مـــا الا لـــه تبـــين

كـــــــالان لـــــــلارض ....

يعني أن قالون يهمز "المؤتفكة أهوى - المؤتفكات بالخاطئة" وهذا هو المراد بقوله ومدها أي بالمد والقصر ويهمز أيضا "ولا مستأنسين" ويهمز كل ما ترسم له الا غير بيس الاسم لأن همزته وصل قال:

واتفقـــا فـــي الاســـم ألا يهمـــزا لأنـــه وصـــل فيهـــا قـــد حـــرزا

ومثال ما تكتب له الا الان والأمر وسواء دخل عليه لام الجر نحو الأرض وللأوابين وليس منه ولدنهم ومعنى البيت وما أي الذي تبين له أي ترسم في رسمه إلا غير الاسم أي إلا الاسم فغير الاسم مستثنى من ما، على حد قوله:

خـــلا الله لا أرجـــوا ســـواك وإنمـــا أعـــد عيـــالي شـــعبة مـــن عيالكـــا

لكن ذاك شاذ قال ابن بون:

ومنعـــــوا تقـــــدم المســـــتثنى جملتـــــه وشـــــذ حيـــــث عنـــــا

ومعلوم أن التلحين كتغيير المنكر لا يكون إلا في مجمع عليه أو ما في حكمه انظر كنون لدى وصوم بسفر لا سيما جواز التقدم منسوب للكسائي والزجاج مع أنه يصح في إعرابه أن ما خبر المبتدإ محذوف تقديره وهو ما إلخ وغير مفعول يهمز فاعله قالون أو أهمز التي في أول المهموز وموتفكة في النظم بتسكين أخيرهما للوزن قال في الخلاصة:

وربمـــا أعطـــى لفـــظ الوصـــل مـــا للوقـــف نثـــرا وفشـــا منتظمـــا

... وللانفـــــــــال مـــــــــع واو للاولـــى مـــع عـــادا قـــد وقـــع

يعني: أن قالون يهمز للانفال أي يحقق الهمزات التي ينقل ورش حركتها للساكن الصحيح المنفصل قبل الهمزة نحو "قل أوحي - قل إي وبي - ولقد أتيناك" وليس منه "أنا راودته - أنا اخترتك" ويهمز أيضا واو

"عاد الاولى" فهي مستثناة مما فيه إلا إذا المهموز فيها الواو وفي غيرها الألف المقرون مع اللام قد وقع أي ثبت، تتميم للبيت.

يولـــف النســـي لـــيلا لأهـــب مـــوجلا أيـــد وأد الـــلائ هـــب

لفـــظ يواخـــذ ويـــوخر مطلقـــا مـــــؤذن مولفـــــه فحققـــا

يعني: أن قالون يهمز "ثم يولف بينه - النسي زيادة". وليلا حيث وردت "ولأهب لك - ومؤجلا ومن يرد" ولفظ أيد نحو "يؤيد بنصره". ولفظ أد نحو "أن تؤدوا الأمانات - ويوده إليك" حرفين "والائي". حيث وردت.

ومعنى: هب ظن فعل أمر غير متصرف والمراد خذ هذا وحققه ويهمز أيضا. لفظ يواخذ نحو "لا تؤاخذونا - لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم" ولفظ يوخر نحو "ويؤخركم إلى أجل مسمى - لا يؤخر" ويهمز أيضا "موذن بينهم - والمؤلفة قلوبهم". فحققا تتميم والألف بدل من نون التوكيد الخفيفة، قال في الخلاصة:

وأبـــدلنها بعـــد فـــتح ألفـــا وقفـا كمـا تقـول فـي قمـن قفـا

الكلام على الإمالة

وافـتح لمـا يمـال لا التوريـة مـع هـا يـا وهـار محضـة كمـا وقـع

يعني: أن قالون يقرأ جميع ما يميل ورش بالفتح إلا التورية حيث جاءت، وهايا من "كهيعص" أي الهاء والياء وهار فإن قالون يتفق مع ورش في إمالة هذه الثلاث لكن "هار" يميلها قالون الإمالة الكبرى ويقال لها المحضة أيضا.

فقوله: محضة أي ما ناب عن المطلق، ولا محضة لورش إلا في طه

ولقد أطال وأجاد في الفرق بين الإمالة الكبرى والصغرى أحمد العيشي إذ قال:

حقيقـة المحضـة وهـي الكبـرى فاسمعه مـن نظمـي وقيـت الضـرا
وهـي أن تنحـو بـالفتح إلـى مرتبـة لـو حـط عنهـا أسـفلا
لصـار ذاك الهـاو نفـس اليـاء فـاحفظ أخـي وقيـت مـن بـلاء
أمـا التـي منهـا تسـمى صـغرى فهـي بـين الفـتح قـل والكبـرى
وأكثـر الجهـال يلفظونـا بهـا كمـا الكبـرى ويجعلونـا
الفـرق بـين محضـة والصـغرى بخفـض صـوت هـذه والكبـرى
لـدى الأداء الصـوت يرفعونـا بهـا كمـا هـم يتهوعونـا
وهـو خطـا وقـل لمـن بـه قـرا فمنعـه أظهـر مـن أن يـذكرا
ذكـر ذا الحبـر المحقـق أبـا شـامة والجعبـري فيمـا هـذبا

الكلام على الراءات

والـراء فخـم غيـر مـا قـد كسـرا أو سـاكن عـن لازم الكسـر يـرى
إلا إذا حـــرف اســـتعلا بعيـــدها قـظ خـص ضـغط لفظهـا يجمعهـا
واسـتثن فرقـا لهمـا فـي الوصـل إذ رققاهـا جـاء ذا فـي النقـل

يعني: أن الراء يفخم لقالون إلا الذي كسر منه نحو "والمغرب - الخير" بالكسر "والبر - الفجر" وإلا الساكن أي بعد الكسر اللازم بشرط أن لا يكون بعده حرف من حروف الاستعلاء وهي التي يجمعها قولك "قظ خص ضغط" ، ويستثنى من حروف الاستعلاء "فرق كالطود" لانكسار قافها لأن الكسرة تطلب الانسفال والتفخيم يطلب الاستعلاء والضدان لا يجتمعان غالبا قال العيشي عازيا لابن القاضي:

والخلـف فـي فـرق بترقيـق شـهر والوقـف بـالتفخيم للكـل ذكـر
نـص عليـه الـداني فـي الإبانـه حجتـه السـكون خـذ برهانـه
ولـم أجـد نصـا لأهـل فـاس كمـا رووا لنـا بـلا التبـاس
والظـاهر الترقيـق عنـدهم جـرى كمـا حكـاه بعـض مـن تـأخرا

والذي في الغيث والشاطبي الخلاف للكل صلة، ووقفا ففيها أي "فرق" وجهان صحيحان لكل القراء الترقيق: وإليه ذهب جمهور المغاربة والمصريين، وحكى غير واحد الإجماع عليه، قال الحافظ أبو عمرو لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته لتحركه بالكسر. والتفخيم: وإليه ذهب كثير وهو القياس. قال في الشاطبية:

.....وخلفهـم بفرق جرى بين المشايخ سلسلا

قال ابن بري:

..... والخلف في فرق لفرق سهل

ومثال ما اجتمع معه حرف استعلاء ما قاله ابن بري:

.....كمصر وإصرهم وفطرة ووقرا

وفرقة قرطاس "لبالمرصاد" وأما "فاصبر صبرا" فباقية على الترقيق لعدم اجتماع الصاد مع الراء في كلمة.

واعلم أن الذي ذكرته من أحكام الراء محل اتفاق إلا لفظ الاخراج الذي يرققه ورش دون قالون ولذا لم أستثنه لأن المراد ما يختص به قالون وإنما لم أعد ما اختص به لأن ذلك يطول جلبه إذ قالون يبقي الراء على أصله وهو التفخيم إلا ما استثنيته.

واحترز بلام الكسر عن العارض والمنفصل نحو "إن ارتبتم - أم ارتابوا" لكونه عارضا فيهما في الابتداء ومنفصلا وعارضا فيهما أيضا في الصلة ونحو "رب ارجعون - يا بني اكب". والراء مفعول مفخم، وكسر مبني للمجهول، واو ساكن بالجر عطف على ما المجرورة بإضافة غير إليها المنصوبة على الاستثناء وحرف فاعل فعله محذوف أي جاء في الخلاصة:

ويرفع الفاعل فعل أضمرا كمثل زيد في جواب من قرا

قرأ ابن عامر وشعبة: "يسبح له بالغدو والأصال" بفتح الباء مركب للمجهول فتكون رجال فاعل يسبح محذوفة وأما على قراءة الباقين فرجال فاعل يسبح المذكورة والله أعلم. وضمير المؤنثة يكون رويا فلا يشترط اتفاق ما قبله في ما بعيدها

ويجمعها.

واتفقــا فـــي الوقــف إلا كــالبوار بشــرر فخــم لـــه ذيــن اســتنار

يعني: أن قالون وورشا اتفقا في وقف الراء إلا ما كان كالبوار من كل راء مكسورة يميل ما قبلها ورش دون قالون وكذا "بشرر" فإن قالون يفخم ذين أي ما كالبوار وبشرر في الوقف دون ورش فإنه يبقيهما على الترقيق الذي اتفقا عليه وصلا ومعنى. استنار أي ظهر أي تعاطى هذا الحكم الظهور والتي كالبوار هو الذي عبر منه الطالب عبد الله بقوله:

وقبـــــــــــــــل را..... .....

إلا هار فإنهما اتفقا على ترقيقها لاتفاقهما على إمالتها وإن اختلفا في صفة إمالتها. ويدخل تحت كالبوار ما كان محذوفا "كالأدبار - الأبصار" وثابتا "كالنهار- والفرار- والدار" بالكسر وأما ورش فيرقق الجميع لأجل لإمالة فيما كالبوار ولأجل ترقيق راء بشرر الأولى لأنه يرققها دون قالون والإمالة والترقيق من واد واحد.

ولا يدخل تحت قوله واتفقا في الوقف المنصوب المنون بعد الياء نحو "خبيرا - وطيرا" أو بعد كسرة نحو "سامرا" لأن الوقف على الألف المبدلة من التنوين، بل يبقى ورش على ترقيقه وقالون على تفخيمه وأما ما سوى هذا فلا بد من إسكانه فيدخل تحت قوله: أو ساكن عن لازم الكسر نحو "ساحر - منذر" ونحو الطير بكل الحركات ونحو بصير بالرفع والجر ونحو "الفجر - والصدور - وبكر، وسحر - الذكر" بالرفع أو النصب لأن الساكن بين الكسر اللازم والراء لا يضر ما لم يكن حرف استعلاء ولا يوجد إلا في "مصر - والقطر"

وإلى حكم القطر أشار ابن القاضي كما للعيشي بقوله:

ورقـــق القـــراء راء القطـــر فـي حالـة الوصـل لأجـل الكسـر

والوقــف بــالتفخيم للطــاء يــرى عنــد جمــيعهم بــذا الــداني قــرا

وأما سترا وبابه فالوقف عليه تابع للصلة، فقالون يفخمه بلا خلاف وفيه لورش الوجهان:

التفخيم: وهو الأقوى عند ابن بري وصاحب غيث النفع وابن القاصح تبعا للشاطبي عند قوله:

وتفخيمـــه ذكـــرا وســـترا وبابـــه لـــدى جلـــة الأصـــحاب إلـــخ

قال العيشي: وهو الماخوذ به عندنا في الصلة وأما في الوقف فقد رجح الشارح الترقيق، إلى أن قال وأشار له ابن القاضي بقوله:

وبــاب ســترا فتحــه قــد اشــتهر وصــلا ووقفــا هكـذا الأخـذ اسـتقر

وخــالف الشــارح هــذا الوصــفا فشـــهر الترقيـــق فيـــه وقفـــا

الكلام على اللامات:

واللام رقق ما عدى اللهم مع الله عن فتح وضم متبع

يعني: أن اللام لقالون كله مرقق ما عدا "اللهم - والله" بعد الفتح نحو "سبحانك اللهم - وقال الله" وكذا إن بدأت به لأن همزة وصله مفتوحة أو بعد الضم نحو "قالوا اللهم - ورزقكم الله".

فقوله: متبع أي كل من الفتح والضم باسم الجلالة فمتبع اسم مفعول ولا يقرأ بالكسر خوفا من سناد التوجيه الذي هو وقوع الفتحة مع الكسرة مع أنه هو أقل عيوب السناد قبحا عند العروضيين، واعلم أن اسم الجلالة متفق فيه عند كل القراء ، قال الشاطبي:

وكل لدى اسم الله من بعد كسرة يرققها حتى يروق مرتلا

كما فخموه بعد فتح وضمة .....

وإنما ذكرت المتفق فيه من اللام والراء لأنه أخص من ذكر المختلف فيه ولأن المراد تبيين رواية قالون وهي تصح بما ذكرت والله أعلم واللام مفعول رقق قوله:

عين نعما لا تعدوا اختلسا يهد ها يخصمون خا رسا

يعني: أن قالون اختص باختلاس "نعما" في الموضعين: "نعما يعظكم به - نعما هي" وعين "لا تعدوا في السبت" وباختلاس الهاء "من لا يهدي إلا أن يهدى" وباختلاس الخاء من " يخصمون فلا يستطيعون".

ومعنى رسا ثبت والاختلاس هو الإسراع بالحركة قال العيشي:

والاختلاس حده الإسراع بالحركات كل ذا إجماع

وفي هذه الكلمات الأربع لقالون أيضا الإسكان الخالص قال في غيث النفع بعد ذكر الوجهين:

فإن قلت ذكرت لقالون ومن معه الاسكان ولم يذكر الشاطبي لهم إلا الإخفاء. قلت: نعم لكن حقه رحمه الله أن يذكره لأنه في أصله ونصه ويجوز الإسكان بذلك ورد النص عنهم والأول أقيس وهو مذهب أكثر أهل الأداء بل كثير منهم كالبغوى [1] والمشرقيين لم يعرف سواه وقال المحقق هو رواية العراقيين قاطبة ولم يعرف الاختلاس إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم وعزاه الجعبري [2] لجماعة كالاهوازي [3] وأبي العلاء والصقلى قال وبه قرأت فلا وجه لإسقاط الناظم ذكره إلا لحيل المتحيلين أو حمل كلام التيسير على حكاية مذهب الغير وقد اعتذر له الداني في الفتح بهذا وهذه حجة لا دليل عليها وقد صرح المحقق في نشره أن الداني روى الوجهين جميعا والإسكان آثر، والإخفاء أقيس، وهو قراءة أبي جعفر والحسن وغاية ما فيه الجمع بين الساكنين وليس أولهما حرف مد ولين، وهو جائز قراءة ولغة ولا عبرة بمن أنكره ولو كان إمام البصرة والمنكر هنا يقرأ به لحمزة في قوله تعالى "فما اسطاعوا" بالكهف إذ فيه الجمع بين الساكنين وصلا بلا شك إذ السين ساكن والطاء مشدد وهذا مثله والله أعلم.

عين نعما مفعول اختلس ولا تعدوا عطف بحذف العاطف مع المضاف وإقامة المضاف إليه، مقامه أي وعين لا تعدوا وها وخا بتنوينهما إذ الأصل هاء وخاء، فنقل التنوين إلى الهاء والخاء وحذفت الهمزة وهما بدلا بعض ، قال ابن بون:

موافقـــا مخالفـــا يلغـــى البـــدل فـــي العـرف والنكـر لمـا قبـل اسـتقل

---

(1) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) صاحب التفسير.

(٢) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ)

(3) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) صاحب كتاب الهداية في القراءات.

الكلام على الإدغام

وبـا يعـذب مـن وبـا اركـب أدغمـن وثـاء يلهـث ذا وأيضـا أظهـرن يـــــــــــــــــــــــــس.... .....

يعني: أن باء "يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير" في آخر البكر يدغمهما قالون وكذا باء "اركب معنا" في هود وثاء "يلهث" ذلك على قول الأكثر وهو الذي به العمل فيهما لكن يلهث إدغامها خالص "ويعذب - ويركب" ناقص وروى عنه الإظهار في "يركب - ويلهث".

وأيضا أظهر نون "يس والقرآن" له دون ورش فإن له الإدغام الناقص فيها وله الإظهار، وفي الثلاث التي قبلها وبا بالقصر مفعول أدغمن وبا اركب وثاء يلهث معطوفان عليه.

وأيضا مفعول مطلق من آض بمعنى رجع وتأتي بمعنى صار وهنا بمعنى الأول أي إض عما كنت فيه وأظهر المذكور بعد. قوله:

.. تـــا قبيـــل ظـــاء قـــد ظلـــم كالضـــاد ســـكن قربـــة لـــه ألـــم

يعني: أن قالون يظهر التاء قبل الظاء المعجمة، والموجود منه "حرمت ظهورها - وحملت ظهورهما" ويظهر الدال قبل الظاء والضاد المعجمتين نحو "لقد ظلمك - فقد ضل سواء السبيل" والإدغام لورش في الجميع ويقرأ أيضا "ألا إنها قربة" بإسكان الراء الذي يقرؤه ورش بالضم،

فقوله: ألم أي جاء هذا أي لقالون.

ثـــم ليقطـــع وليقضـــوا مـــع أو آباؤنـــــــا وليتمتعـــــــوا رووا

يعني: أن قالون يسكن لام "ثم ليقطع فلينظر" ولام "ثم ليقضوا تفثهم" كلاهما في الحج، وأما ورش فيكسر لامهما ويسكن واو "أو آباؤنا الاولون" في الصافات والواقعة وقرأ ورش بفتحه يجوز لقالون الوقف على أو اختيارا دون ورش،

وألغز ابن القاضي في ذلك:

وما كلمة في الذكر جاءت لورشهم وقالون وصلا في الخلاف لهم يجري
وقد منعوا وقفا عليها لورشهم وعيسى يجوز الوقف عنه بها فادري

فأجاب نفسه:

جوابك في اليقطين والمزن واردا بكلمة أو آباؤنا عند من يدري

انظر العيشي عازيا لكتابه الإردااف.

وسكن أيضا لام "وليتمعوا" في العنكبوت الذي يكسره ورش.

قوله رووا أي نقل الرواة هذا الإسكان في هذه الكلمات:

الكلام على واو هو وهي

وهــو وهــي إن ثــم فــا واو ولام عليهمــا تقــدمت تــم الكــلام

يعني: أنك تسكن أيضا لقالون هاء هو وهي في جميع القرآن إن تقدمت على أحدهما ثم أو فاء أو واو أو لام نحو: "ثم هو يوم القيامة" ولا تأتي ثم مع هي.

وباقي الحروف يأتي معهما نحو: "فهو كظيم - فهي خاوية - وهو الذي كف - وهي تجري بهم - لهو الفضل - لهي الحيوان".

تتمة: محل إسكانه مع ثم إن وصلت وأما في الابتداء فيتعين الضم،

قال الديماني:

لأول النطــق التحــرك وجــب .....

وقال غيره:

ولــم تجــز بدايــة لــدى الســكون والوقـف بالتحريـك قـل فـلا يكـون

قال ابن القاضي ملغزا في هذا التفصيل:

ألا أيهــا الأســتاذ مقــرئ غربنــا وعـالم سر الـذكر فـي الوصـل والوقـف

فمــا كلمــة فــي مــذهب الحبــر نــافع علـى مـا رواه عنـه عيسـى بـلا خلـف

فإسـكانها فـي الوصـل مـن دون مريـة وفــي الابتــدا بالضــم حقــا بــلا زيــف

وهــذا صــريح فــي الأمــاني بســرها وفــي درر قــد جــاء نصــهم يشــفي

ثم أجاب نفسه:

وثم هو تحت النمل في الوصل ساكنا وفــي الابتــدا بالضــم حقــا بــلا زيــف

انظر العيشي. يتعين إسكان هو في هذا البيت قوله وهو وهي بإسكانهما للضرورة ، قال ابن بون:

وســـــكنوا الـــــواو ويـــــاء .....

وهما معطوفان على ما تقدم أنه يسكن من قوله قربة إلخ. وإن حرف شرط داخلة على فعل محذوف وجوبا يفسره تقدمت قال ابن بون:

وربمـــا رفعـــه مـــا أضـــمرا موافقـا معنـى لمـا قـد أظهـرا

أي من كونه مطاوعا له أو يستلزم المطاوعة تقديره إن تقدمت هذه الحروف عليهما وثم فاعل الفعل المحذوف ، قال الناظم:

إذا أتـــى بعـــد إذا مرفـــوع ففاعـــل وفعلـــه منـــزوع

يـــدل مـــا بعـــد عليـــه كـــإذا في الفعل إن ولـو ولومـا فـادر ذا

قال تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك".

وفا بالقصر للوزن وواو ولام معطوفات على ثم بحذف العاطف في الأولين وجواب الشرط الذي هو إن تقدمت محذوف يدل عليه سكن المتقدمة تقديره إن تقدمت هذه الحروف على هو وهي يسكنان.

وقوله: تم الكلام: فعل وفاعل، ولا يخفى ما فيه من حسن الختام، قال في الجوهر المكنون:

ومـن سـمات الحسـن فـي الختـام إردافـــه بمشـــعر التمـــام

قال في ألفية البيان المسماة بعقود الجمان:

وإن يجـي فـي الانتهـاء مـوذن بختمـه فهـو البليـغ الحسـن

وإنما استحسن أهل البيان تحسين أول الكلام وآخره لأن أوله موجب لإقبال نفس السامع وتحسين آخره يزيد إقباله على ما مضى ويجبر ما قبله من التقصير في العبارة قوله:

أبياتـــه مـــيم بـــذا ثـــم الســـلام مـــع الصـــلاة للنبـــي خيـــر الأنـــام

يعني: أن أبيات هذا النظم بعد الحروف "ميم" وهو أربعون بيتا.

ثم بعد تمام النظم أطلب الصلاة والسلام على النبي خير الخلق وعلى آله وصحبه ففيه حذف الواو مع ما عطفت عليه فاللام للنبي بمعنى على.

خاتمة: أسأل الله حسنها أردت ختم كتابي بها لينتفع القارئ بها وهي قال القسطلاني في إرشاد الساري [1] على البخاري عند قوله صلى الله عليه وسلم "كلمتان حبيبتان إلى الرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم".

الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه الذي ختم البخاري به كتابه ما نصه أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات، قال نعم "من قال خيرا كن طبعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

وفيه بعد أسطر عن علي كرم الله وجهه أنه قال: "من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

---

(١) كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لمؤلفه أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)

الخاتمة:

انتهى تبيين الإرداف في شرح مضيء الاختلاف لشيخنا محمود محمود بن الحاج أحمد رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه. هـ

وممن قرظه العالم محمد سالم الصغير بن عبد الله بما نصه:

هذه عجالة قرظت بها تأليف الشيخ محمد محمود المسمى مضيء الاختلاف، والعذر لي لأني لم أتأمله إلا ساعة من نهار، بيد أنه راقني غاية ونهاية لإيجازه وحسن ألفاظه، ولما فيه من صحة النقل والإسناد والضبط، ولأن هذا الشيخ لم يسبق بمثله والتزم فيه من كل فن طرفا ولم يجمد فيه على ما هو قصده لاطلاعه واتساع باعه جزاه الله خيرا ووقاه الله ضيرا عن طلبة العلم خصوصا وعن جميع المسلمين عموما،

فقلت والله الموفق للصواب:

أبدى لنا الشيخ من در يتيمته نورا أضاءت لخلق بين أمجاد
شطر الخلاف جلته غير وانية مما لقالون عن ورش بإشهاد
فما به اختص قالون كفلت به من الأداء وضبط حسنه باد
لما رأيت رنو الطالبين إلى شأو بعيد عزيز دون إجهاد
شيدته سلما للقصد موصلة هيهات من دونه إيصال مرتاد
أيدتها بنقول غير واهية مؤيدات بإشهاد وإسناد
أبرزتها بعد ما أودعتها نكتا من البديع بطرد بعد إرصاد
زففت من خدرها غرا محجلة لا سبق فيها لمصري ولا باد
هذبتها مخلصا لله ممتثلا جزيت روحا وريحانا بميعاد
محمود سعى بإيجاز جواهرها طبق المسمى أزالت غلة الصاد
حاكيت فيها أبا عمرو تلاوته وفي الأداء قفوت السبع في الآد

وغصت فيها بحورا طالما زخرت وخضت فيها علوما شأوها الطاد

ألبستها من عكوس زينة وحلى من طيبه ذم مسك شيب بامجاد

ومن جناس بترصيع مرصعة فيه قفوت لحفاظ ونقاد

تقر عين محبيكم بها وبها عوار عين لحساد وأوغاد

الحمد لله أولا وآخرا انتهى بفضل الله ومنه

في الدوحة المحروسة – قطر : بتاريخ / ٥ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ

على يد : طالب العلم / جمعة بن عبد الله الكعبي

الفهرسة

المحتويات

النظم ٤

المقدمة شرح المؤلف ٦

خطبة المؤلف ٨

الكلام على البسملة ١١

ميم الجمع وباء البيوت: ١٣

الكلام على الهاءات ١٤

الكلام على ياءات الإضافة: ١٥

الكلام على ياءات الزوائد ١٦

الكلام على أحكام المد ١٧

الكلام على مد البدل: ١٩

الكلام على أحكام الهمز ٢٠

الكلام على المهموز ٣١

الكلام على الإمالة ٣٨

الكلام على الراءات ٣٩

الكلام على اللامات: ٤٣

الكلام على الإدغام ٤٥

الكلام على واو هو وهي ٤٧

الخاتمة: ٥٠